Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقافية . وان كان الغرض من ذلك نفيه عن القرآن غير انه جاء بما فيه الفائدة و بما يدل على ادراك لهذا الفن . ونفي الشعر عن كتاب الله ليس مما ابدعه الباقلاني وانما تحدث عنه السابقون كالجاحظ الذي قال : « ويدخل على من طعن قوله « تَبَّتْ يدا أبي لَهَب وتَبَّ » وزعم انه شعر لانه في تقدير : مستفعلن مفاعلن . فيقال له : اعلم انك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل « مستفعلن مستفعلن » كثيرا و « مستفعلن مفاعلن » . وليس أحد في الارض يجعل ذلك المقدار شعراً .ولو ان رجلا من الباعة صاح : « مَنْ يشتري باذنجان » لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا وهذا قريب والجواب فيه سهل والحمد لله » . (١) ولكن الباقلاني توسع في هذا المبحث توسعا لا نجده عند الجاحظ أو غيره .

وتحدث عن السجع ونفاه عن القرآن الكريم . وقد أملى عليه هذا الموقف متابعته لاصحابه الأشاعرة فقد ذهبوا الى نفيه ، قال : « ذهب اصحابنا الى نفي السجع من القرآن وذكره الشيخ أبو الحسن الاشعري ـ رضي الله عنه ـ في غير موضع من كتبه » . وذهب غيرهم الى إثبات السجع في كتاب الله وقالوا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وغير ذلك من الوجوه . ودليلهم اتفاق الكل على ان موسى افضل من هارون عليهما السلام ـ ولمكان السجع قيل في موضع « هارون وموسى » ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواووالنون قيل : « موسى وهارون » وقالوا : « وهذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز ان يقع في الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي نسميه شعراً ، وذلك القدر ما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر. وأما ما في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه » وردَّ عليهم قائلا : « وهذا الذي يزعمونه غير صحيح

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩